جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الأستاذ : عمر بوصبيع

المادة : تاريخ وحضارة فينيقيا – المحاضرة الثانية-

المستوى: السنة الأولى ماستر

التخصص : تاريخ الحضارات القديمة

السنة الجامعية: 2022/2021

السداسي : الثاني

الفينيقيون التسمية وأصل السكان

1- التسمية:

يرى الباحث جان مازيل (Jean Mazel) وآخرون أن الإغريق هم من أطلقوا تسمية الفونيكي Phoeniki على ذلك الشعب المقدام الذي استقر على سواحل لبنان الحالية، وقد كان لمدلول كلمة فاونيكي عند الإغريق الرجال الحمر، ومن هنا يمكن استعراض عدة آراء لسبب هذه التسمية، فمن الباحثين من أرجعها إلى الصباغ الأرجواني الذي اشتهر به الفينيقيون ومن ثم فإن الإغريق نعتوهم بهذه التسمية لتخليد صناعة قومية اقترنت بهم.

ومنهم من أرجع هذه التسمية إلى زمن أقدم من ذلك حيث تعيدنا الأسطورة إلى أنه في الألف الثانية ق م جاء ليستقر فوق تلك الأرض الضيقة بين البحر المتوسط وجبال لبنان شعب قادم من شبه الجزيرة العربية، كان هذا الشعب يدعى بالشعب الأحمر أو الحميريين تلك الكلمة المشتقة من الجذر الثلاثي ح م ر والذي مازال يعني في وقتنا الحالي في اللغة العربية

الاحمرار ، وفي هذا الاطار يمكن أن يكون هؤلاء الحميريون قد أعطوا اسمهم أيضا للبحر الأحمر الذي كانوا يقصدونه والذي لابد أنهم عبروه أثناء رحلتهم الطويلة إلى الغرب.

وفي حقيقة الأمر لا يمكن أن نتجاهل بأي شكل من الأشكال أن الحميريين كانوا يشكلون في العصر القديم، خاصة في الفترة ما بين القرن العشرين ق م والقرن الخامس الميلادي أشهر تكتل عرقي وسياسي في جنوبي شبه الجزيرة العربية، أين كانوا يحتلون **حضر موت** الحالية وكانت أراضيهم القديمة تمتد من **عدن** حتى **مسقط**. كما أن لغة الحميريين التي تسمى العربية الجنوبية القديمة يمكن اعتبارها اللغة الأم للغة الفينيقية وذلك لوجود صلات بين الكتابات الفينيقية والعربية وكذا بين الكتابات التذكارية التي وجدت في النقوش الحميرية.

هذا ويرى الأستاذ الدكتور أبو المحاسن عصفور أن الإنسان المصري استعمل كلمة **فنخو** منذ عهد الدولة القديمة للإشارة إلى شعب من سكان الإقليم السوري والمقصود به "الفينيقيون" ولا ينفي في هذا الصدد وجود تسمية للفينيقيين Phoivikes كشعب وتسمية Phoivikn لفينيقيا كبلاد أو منطقة في كتابات اليونانيين منذ أيام هوميروس (Homère)، ويرجح هذا الباحث أن اليونانيين قد استعملوا التسمية المصرية **فنخو** بعد تحريفها إلى Phoivikes و Phoivikn.

2- أصل السكان:

يرى الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد الرحمان الذيب أن القبائل الكنعانية التي توجهت نحو سوريا، قد وجدت في الساحل السوري على الجهة الشرقية للبحر المتوسط مكانا ملائما لاستقرارها، ويبدو أنها اختارت هذا الشريط الساحلي لسببين:

السبب الأول : الوجود الاستيطاني الكثيف في الداخل السوري وتحديدا شعوب تلك القبائل **الأمورية** الذين استقروا في إقليم **أمورو** وكذلك **الإبلاويين** الذين قطنوا إقليم **إبلا**.

السبب الثاني: من المرجح أنه يعود إلى التشابه في الطبيعة الجغرافية بين موطن الفينيقيين الأصلي (**الإحساء** أو **البحرين** بالمفهوم الواسع) وموطنهم الجديد الذي عرف فيما بعد باسم فينيقيا، إذا ثبت أن الفينيقيين قد جاؤوا من سواحل الخليج الغربي. وعلى الرغم من قوة هذا

الرأي الذي يشير إلى أن قبائل قد هاجرت من سواحل البحرين خلال الألف الثالث ق م إلى منطقة فينيقيا، وهو الرأي الذي ذهب إليه كل من الجغرافي اليوناني سترابون (Strabon) وكذا المؤرخ والجغرافي اللاتيني بلين الكبير (Pline l'Ancien)، إلا أن هناك آراء أخرى لمؤرخين قدامى ومحدثين لابد من دراستها والأخذ بها إن ثبتت صحتها أو تفنيدها أن وجد ما يعارضها.

فالمؤرخ اليوناني هيرودوت (Hérodote) يرى أن الفينيقيين جاؤوا من سواحل البحر الأريتيري (البحر الأحمر) أما المؤرخ اللاتيني جوستينيوس (Justin) فيرى أنهم نزحوا إلى لبنان عن طريق البحر الميت بعد زلزال وقع في البحيرة الأشورية، أما المؤرخ المحلي فيلون الجبيلي (Philon de Byblos) فيرى أن موطنهم الأصلي هو فينيقيا.

أما المؤرخ الألماني أوتو إيسفيلد فيرى أن جزيرة سيناء أو البادية العربية المجاورة هي موطنهم الأصلي، ويضيف أنه خلال الألف الثالث ق م انتشر الكنعانيون في فلسطين وأن موطنهم الأصلي هو سيناء، فيما اعتقد المؤرخ الإيطالي سبتينو موسكاتي أن هذه القبائل ليست إلا خليطا من الأراميين والفلسطينيين والعبرانيين وحدتهم الطبيعة الجغرافية.

وإذا ما قمنا بتحليل هذه الآراء وتمحيصها لوجدنا أن الرأي الذي يقول أنهم قدموا من البحر الأريتيري، كان صاحبه قد استند إلى التشابه الكبير في الأسلوب التجاري بين المنطقتين فالفينيقيون وكذا شعوب جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ركزوا بشكل واضح على التجارة الخارجية على خلاف غيرهم من سكان شبه الجزيرة. أما القول بأنهم من الجزيرة الأشورية فهو رأي مستبعد تماما لكون الفينيقيين لم تكن لديهم صفات الرافديين التي يفترض أنهم نقلوها معهم والتي من أهمها صفة الشعوب المقاتلة والقلم المسماري.

أما رأي فيلون الجبيلي الذي رأى أن الفينيقيين أو الكنعانيين يعود أصلهم إلى ذات المنطقة فنرى أنه قد انطلق من هوى إقليمي، كما نستبعد أن يكون رأي أوتو إيسفيلد صحيحاً،إذ من الملاحظ أنه اعتمد في رأيه عن إرجاع أصل الفينيقيين إلى جزيرة سيناء أو البادية العربية إلى تلك الدراسات التي ربطت بين الأبجدية الفينيقية والكتابات السينائية لكن الثابت أن سكان سيناء كانوا وإلى عصور متقدمة بدوا في حين أن الفينيقيين كانوا متحضرين.

أما قول موسكاتي فلا يمكن أخذه بجدية لكون الفلسطينيين والأراميين والعبرانيين الذين رأى أنهم جزء من العنصر الفينيقي، كانوا في حقيقة الأمر معاصرين للفينيقيين ولهم علاقات تجارية معهم كما تؤكد ذلك المصادر التوراتية.

لذلك ومن خلال المعطيات التاريخية واللغوية يمكن ترجيح الرأي الذي يرى أن سواحل الخليج العربي هو الموطن الأصلي للفينيقيين، وهو الرأي الذي أشار إليه كل من سترابون وبلين وذلك لوجود أسماء مدن قديمة في عدة مواقع من منطقة الخليج تحمل أسماء **صيدا** و**صور** و **أرواد**، إضافة إلى التشابه الواضح بين معابد الفينيقيين ومعابد تلك المناطق.